جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

العنف السلوكي

الدكتور : عبدالمجيد سيد احمد منصور

الرياض

1408 هـ - 1988 م

العنف السلوكـــي(*)

الدكتور عبدالمجيد سيد أحمد منصور

منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش خضع له كل مخلوق، وسجد له كل حي وقدسه كل شيء.

وخلق الله في السموات من نوره سبحانه وتعالى الملائكة، وهم جنود الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وعاشت بين السماء والأرض مخلوقات خلقها الله من النار، وسماهم الجن وهؤلاء منهم الطيب ومنهم الفاسد.

وخلق الله الانس والجن ليعبدوه، عاشت على الأرض بقدرة الله حيوانات، كانت تفسد في الأرض وتحارب وتسفك الدماء.

ثم خُلق آدم:

قال تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾؟

(*) ألقيت هذه المحاضرة بمدينة الرياض بتاريخ ١٧ جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ.

وكانت غواية ابليس لآدم ونسله من بعده، عندما دبت الحياة بأمره تعالى في جسد آدم، وقال الله تعالى:

﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾، ورد ابليس ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ فقال الله تعالى لابليس ﴿فاخرج منها فانك رجيم، وان عليك لعنتي الى يوم الدين﴾ وخرج ابليس مطروداً من رحمة الله وهو يهدد آدم ويتوعده بأنه سيغويه

وعلم الله سبحانه وتعالى الأسماء كلها، وأكرمه ونعمه وخلق من صدره حواء ليسكن اليها، وعاشا في الجنة ينعمان الحب والهدوء والسلام والطمأنينة.

﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾، فكان أمر الله بالهبوط من الجنة، فهبط آدم وحواء الى الأرض وبدأت الحياة على الأرض تعب وشقاء بعد راحة ونعيم.

أولى درجات العنف السلوكي:

عاش آدم على الأرض يخضعها ويزرعها ويبنيها ويعمرها، وينجب فيها أبناء وبنات، وكانت الأرض امتحاناً لنفس الانسان إما نعيم أو شقاء وكانت قدرة الله ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾

وعرفت البشرية أول الصراع العنيف الذي تم بين ابني آدم «هابيل وقابيل»، والذي غضب من أخيه، وأضمر الحقد والحسد في نفسه، الى أن سولت له نفسه قتل أخيه

ودب الشقاء في نفس القاتل وأدرك بشاعة ما ارتكب من إثم فحمل أخاه على ظهره، ولم يدر ما يصنع به، ﴿فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه﴾.

الغواية مفسدة لطريق الخلق:

مات آدم ومرت سنون وقبل أن يولد نوح عليه السلام عاش خمسة رجال صالحين هم «ود» «سواع» «يغوث» «يعوق» «نسر» وازداد ضلال الناس عندما مات هؤلاء الصالحون وعندما أقيمت لهم تماثيل، عبدها الناس كأصنام، وانهزم الخير وطغى الشر، وازداد العنف وأصبح الوجود جحيماً وعندئذ أرسل الله نوحاً عليه السلام ليهدي الناس. وكان نوح عبداً شكوراً

واتسعت روح الشر وتفرق جمع البشر الى فريقين: فريق الضعفاء والفقراء وهؤلاء ساروا في طريق الهداية، اما الأقوياء والأغنياء فنازعتهم الغواية والضلال وبدأ الشك في قلوبهم واتسم سلوكهم بالعدوانية والعنف، وبدأت حربهم ضد «نوح».

وكانت سفينة نوح ونادى نوح ابنه الذي رفض الايمان به ﴿يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾

وكان الطوفان الذي أهلك ابن نوح ومن ساروا على دربه، لأنه لم يؤمن بالله وهبط نوح وقومه وما حمل معه من كل زوجين اثنين وعادت الحياة للأرض ومرت سنوات، ونادى «نوح» قومه ان اعبدوا الله وحده.

ومن بعد نوح أرسل الله سيدنا هود الى قومه ثم صالحاً عليه السلام ثم ابراهيم عليه السلام ثم يوسف عليه السلام ثم موسى عليه السلام ثم زكريا ويحيى عليهما السلام ثم المسيح عليه السلام ثم محمد (ﷺ).

وكان ميلاده عليه السلام بداية هداية للبشر وانحسار الشر في بقاع كثيرة من الأرض وتحرير العقل الانساني من سجدة الخرافة واعادته الى الله.

وكان سلوك أشرف الخلق عندما سئل عن أسلوبه في الحياة فقال: المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي
وذكر الله أنيسي والحزن رفيقي

فقد شرب الرسول (ﷺ) من ينابيع الحزن ليهدي الناس بأمر الله ثمار الخلاص والطمأنينة والأمن.

ولكن الانسان كما هو يفر من الراحة الى دروب العذاب ويبتعد عن الطمأنينة والأمن ليدخل الى المهالك والمفزعات ويودى بنفسه الى التهلكة .وأمامه مسالك الراحة والسكينة.

وقاسى الرسول (ﷺ) في حياته من المشركين، حيث كان العنف ظاهراً في سلوك من حوله، عندما بدأ الرسالة وعندما وقف ذات يوم «بالطائف» يدعو الناس من حوله فرفض أهل الطائف، وصنعوا به شر ما يصنع من الأذى فكان عنف السلوك من جانب الصغار والحمقى والأوغاد حيث وقفوا صفين يرمونه بالحجارة.

ولكنه كان دائماً مثال الهدى والرحمة، حيث كان يأمر جيوش المسلمين وهي تفتح الأرض وتنشر عدالة الاسلام، الا يقتلوا طفلاً أو شيخاً أو امرأة أو صبياً ولا يقطعوا شجرة ولا يهدموا بيتاً

أين هذا من سلوك المحاربين اليوم، ومن عنف تدمير بني الانسان لجنسه في مشارق الأرض ومغاربها.

أنماط سلوك الانسان:

ليس لناأن نطيل فيما أوردنا س قبل اذ أن القصد مما أشرنا اليه ان سلوك الانسان منذ خلق الله آدم يكون

١ ـ اما من نفس سوية أطعمها الله التقوى حيث تسمو النفس الانسانية في مواقف سلوكية مختلفة وحيث يتسم سلوك الانسان بنبل الطباع وكرم الخلق.

٢ ـ إما من نفس لا سوية أشقاها الله بفجورها، حيث تقسو نفس الانسان لتصير في أدنى مراتب الانسانية، وحيث تكون النفس الأمارة بالسوء والتي يتسم سلوكها بالعنف والعدوانية وظلم الآخرين والاعتداء على الحقوق، وحيث يغالي بعض الشعراء في وصف ظلم هؤلاء الأفراد بعضهم لبعض، حيث يقول:

والظلم من شيم النفوس فان

تجد ذا عفة، فلعلة لا يظلم

العنف السلوكي بين أفراد البشر:

يرجع العنف السلوكي بين أفراد البشر الى عوامل تتمثل:

١ ـ عدم معرفة الذات.

٢ ـ تحقيق حاجيات الفرد دون اعتبار لحق الآخرين.

٣ ـ عدم تقدير الذات حق قدرها.

والحياة الاجتماعية تقوم على علاقات متبادلة بين الفرد ومختلف الجماعات التي يعيش بينها، والتي تتمثل في الأسرة والجوار والأهل، وزملاء الدراسة، والعمل، والمجتمع الأكبر

وعادة ما يسعى الانسان نحو تحقيق واشباع حاجياته ورغباته في حياته الاجتماعية وليس هناك من تساوٍ بين الأفراد بل هناك الفروق الفردية واختلاف طاقات الأفراد بين سلوك سوي وسلوك عدواني، وصراع ومناقشة مع الذات أو مع الآخرين وعدم توافق أو انضباط اجتماعي لمصلحة الفرد أو لمصلحة الجماعة التي يعايشها.

الدوافع المحركة للعنف السلوكي:

تقوم حياة الانسان على اشباعات دائمة لمحفزات ودوافع فطرية (أولية) وثانوية

والدوافع الفطرية أو ما تعرف بالأولوية هي أساسية لاستمرارية حياة الانسان واستمرار بقائه وتكاثر جنسه

ومن هذه الدوافع ما يحافظ على استمرار حياة الانسان، كالدافع الى إشباع الجوع والدافع الى اشباع العطش والدافع الى

التخلص من فضلات الجسم والدافع الى الراحة واعادة نشاط وفاعلية الأداء الحركي للجسم.

أو تكون هناك دوافع ثانوية تكتسب من البيئة الاجتماعية كالدافع الى التحصيل والتفوق والدافع الى الأمن.

وهذا النوع من الدوافع يمكن الانسان من المعايشة والحياة الاجتماعية، وعند عدم توافر الاشباعات الكافية للدوافع الفطرية أو الثانوية يحدث سوء التكيف للفرد، ويختلف الأفراد آنئذ في سوية سلوكهم أو انحرافهم، وقد يتسم السلوك المنحرف عند بعض الأفراد بعدم الانضباط، والعنف والقسوة واللامبالاة الاجتماعية

أسباب تعلم العنف السلوكي:

عملية التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة تعتبر عملية تعلم اجتماعي، حيث يكتسب الطفل صفاته الاجتماعية بالتدريب والقدوة من الكبار، ليكتسب العادات الاجتماعية السليمة، وفي حالة عدم وجود الرعاية الاجتماعية السليمة في مرحلة الطفولة يختلط الأمر أمام الصغير فلا يعرف حدود التقاليد والقيم المرعية.

والتنشئة الاجتماعية من جانب الآباء أو المربين للصغار إما أن تكون فيها مغالاة أو افراط ويترتب عن ذلك ان لا يجد الصغير أمامه فرص التعبير والحرية ومرونة الابتكار وخصوبة الفكر وأصالته أو يقيد الصغير باتجاهات المحافظة والجمود.

والتراخي في تنشئة الصغار يؤدي بهم الى تجاوز الحدود المرعية وكثرة مطالبهم من الآخرين، وعدم مراعاة حقوق ومشاعر الآخرين، وفي هذا ما يدفع الصغار الى الانحراف وعنف السلوك.

والافراط والتراخي في التنشئة الاجتماعية كلاهما يؤدي الى سلبية في عملية التطبيع الاجتماعي، فالافراط في التنشئة يؤدي الى التبعية. والتراخي يؤدي الى العدوانية وعنف السلوك.

العدوانية عند الصغار:

كل وليد عادي يتمتع بقدرة تلقائية على أن ينمو حتى يصبح فرداً ناضجاً، ومن خصائص النضوج اكتسابه القدرة على الشعور بشتى الانفعالات.

وقدرة الفرد على الشعور بالبغض والحب، والنفور والميل، والغضب والحلم، جزء لا يتجزأ من بنائه الانساني.

والشخصية السوية من خصائصها الشعور بمختلف الانفعالات في أوقاتها الملائمة

والعدوانية وما تتسم به من عنف السلوك يختلف الرأي حول كونها فطرية أو متعلمة ومكتسبه

اذ يرى بعض علماء النفس ان الطفل يولد مزودا بحاجة الى البغض والعدوان ويقابل ذلك حاجة أخرى الى الحب والعطف، وعلى ذلك فان ما تفعله الخبرات هو تحريك ما تنطوي عليه النفس من حاجة الى الحب، أو الى البغض.

بينما هناك من له رأي آخر وهو أن الطفل يكتسب ويتعلم بعد الميلاد مشاعر الحب والبغض فالخبرات المؤلمة التي لا تحقق الرغبات تعلم الصغير أن يبغض في حين تقوم الخبرات السارة باكسابه كيف يحب.

وسواء كانت العدوانية فطرية أو مكتسبة بعد الميلاد فهي في الحالتين انفعال حقيقي قائم في حياتنا الانسانية، إضافة الى أن العدوانية تلعب دوراً هاماً في سائر الانفعالات الأخرى.

والقدرة على استشعار العدوان تعتبر من مقومات الشخصية، وتنمو هذه القدرة نمو مظاهر أخرى في حياة الصغير كنمو القدرة على الكلام، والقدرة على القراءة والكتابة، وباقي القدرة الفعلية، والمعرفية، والانفعالية.

ومراتب العدوانية عند الصغار تختلف باختلاف مراحل العمر، فالغضب الذي يبديه طفل في الثانية من عمره يختلف في سلوكه عما يبديه صبي في عقده الثاني، وذلك لأن الطفل يتعود مع الزمن على التحكم في النزعات العدوانية بل ويهتدي كذلك الى أساليب أكثر نضجاً للتعبير عن هذه النزعات.

ومهما يكن عمر الطفل فلابد من توقع سلوك العدوان بينهم من وقت الى آخر وعلى نحو معين، وينبغي أن نسلم بان الأطفال يستشعرون حتماً بعض الغيظ والغضب نحو إخوتهم وأخواتهم وآبائهم ومعلميهم وأقاربهم وجيرانهم. وقد تمتد العدوانية الى شخص له أهمية في حياتهم بحيث يكون هدفاً لمشاعرهم العدائية

التنشئة الاجتماعية ودورها في سوية السلوك:

البيئة الأولى في حياة الصغير حيث يتعلم أنماط الحياة هي الأسرة، فهي التي تعلم الصغير العادات والتقاليد المرعية بهدف تحقيق التوافق النفسي بين دوافع الطفل ومطالب البيئة

والطفل الذي يتكيف تكيفاً صحيحاً مع بيئة الأسرة طفل مطمئن الى حياته متزن فى انفعالاته، وعواطفه يقل سلوكه العدواني ويتسم سلوكه بالاتزان ويخلو من العنف.

والطفل الذي يفشل في اقامة التكيف الصحيح مع البيئة الأسرية لا يقوى على مواجهة مشكلاته اليومية، وهو إما أن ينطوى على نفسه ويكبت دوافعه، حتى لا يصطدم مع الكبار ويصبح مثال النقد والايذاء المستمر من الآخرين. وإما أن يلجأ الى وسائل غير سليمة في محاولاته لتحقيق التوافق فيبرر سلوكه الخاطئ- ويتهم الناس بذنوبه وأخطائه، ويتسم سلوكه بالعنف واللاسوية، فيكذب ويسرق ويغش وينحرف بسلوكه عن جادة الصواب.

وهكذا تنشأ العدوانية ومشكلات الطفل السلوكية من فشله في التوافق مع البيئة، ومع أحداث حياته

وتسمى مرحلة الطفولة مرحلة النظام وكل طفل في حاجة الى النظام، لأن النظام يحقق للطفل الشعور بالطمأنينة، ويوضح له حدود الخير والشر، وحدود الحرية والفوضى، ويجب عدم المغالاة في النظام حتى يصبح صارماً، كما يجب ألاَّ نتهاون فيه حتى لا يعيش الطفل في فوضى لا يدري معناها.

والصرامة تمثل مغالاة الآباء والأمهات في تأكيد العادات والتقاليد وهي تؤدي الى عكس النتيجة المرجوة منها.

والتهاون معناه المبالغة في الحرية الى الحد الذي يترك فيه الطفل على هواه يفعل ما يريد وكيف يشاء، ومن شأن هذا خروج الطفل على التقاليد المرعية والعرف واصطدام الصغير بواقع الحياة عندما يتصل بالمجتمع الخارجي، وسوء تكيفه مع المجتمع

وقد يكون النظام العائلي متضارباً مربكاً للصغير حيث تتصارع مظاهر السيطرة بين الأب والأم، أو حيث يتنازع الأبوان توجيه الصغير ويبقى الطفل ضالاً، لا يرى حدوده ولا يعرف مسالكه

لذلك نرى أن الصرامة والتهاون والتضارب من شأنها جميعاً غرس تنشئة اجتماعية غير سليمة، وسلوك العدوانية بين الصغار أو الخضوع والخنوع وعدم القدرة على تحمل التبعات والمسئوليات.

وفي مرحلة المراهقة نجد أن الجو النفسي السائد في الأسرة يؤثر على نمو المراهق وينتج عن ذلك اما شخصية سوية صحيحة هادئة أو مضطربة شاذة.

فالجو الأسري المضطرب يسيء الى نمو المراهق وينحو به نحو الشذوذ والثورة والعنف في السلوك، ويميل سلوك الفرد في هذا العمر الى الفساد والمعصية والاثم

وربما يختلف الوضع في مرحلة الرشد والشباب، اذ أن تحقيق رغبات الفرد وعدم اصطدامها بمعوقات الحياة تقلل من العنف السلوكي. بينما عند شعور الفرد بالاخفاق وعدم القدرة على تحمل

التبعات والمسئوليات وفقد الطمأنينة والشعور بالأمن، من شأن هذا كله توجيه السلوك الى العدوانية والعنف واضطراب العلاقات الاجتماعية بين الفرد والمجتمع.

نوعية العنف السلوكي:

يتخذ العنف السلوكي مظاهر مختلفة منها:

١ ـ العنف المحرم:

وهو الذي يتم عدواناً وظلماً من الفرد مع غيره، وهو محرم قانوناً وشرعاً ومخالف للحياة الاجتماعية المستقرة، ويوصف بالعدوان غير الاجتماعي Anti-Social Aggression وتندرج تحت هذا النوع من أساليب العنف الاختلالات الخلقية Conduct Disorders حيث يوصف الافراد الذين يصدر منهم سلوك يمثل خرقاً للقانون الخلقي السائد في المجتمع، وحيث يتسم السلوك إما بالعدوان والعنف مع الذات، وهو أقسى أنواع تعذيب النفس أو العنف مع الآخرين.

٢ ـ العنف الفرضي (الالزامي):

وهو قائم على الدفاع عن النفس ضد اعتداء الآخرين، وسواء كان العدوان من الآخرين ممثلاً في صورة فردية أو جماعية وحيث يكون سلوك العنف من قبل الفرد للدفاع عن النفس أو العرض أو

المال أو الدين أو الوطن، وهو الزامي لكل قادر حيث يأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نقاتل في سبيله الذين يقاتلوننا ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾[1]

٣ ـ العنف المباح:

وهو سلوك مباح من الشرع، حيث يؤمر الانسان بالجنوح الى السلم، أو معاملة الآخرين بذات الفعل، كقول الحق ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾[2]

ويعنينا في هذا المقام، أن نوضح بصفة خاصة أولى المظاهر المشار اليها في العنف السلوكي، وهو العنف المحرم وهو اللامقبول إجتماعياً، والذي تندرج تحته معظم الاختلالات الخلقية

العنف السلوكي والاختلالات الخلقية:

ضمن الاختلالات الخلقية، الاستجابات المضادة أو المناهضة للمجتمع Anti-social Reaction، واستجابات الانفصال عن المجتمع Dysocial Reactions، اضافة الى أنواع أخرى من الاختلالات

والافراد الذين تتسم استجاباتهم بالتضاد أو المناهضة للمجتمع، نجدهم في خلاف دائم مع السلطات، ويعجزون عن الارتباط بالاخرين على أي درجة من العمق.

---

١ ـ سورة البقرة. الآية ٢١٦

٢ سورة الشورى. الآية ٤٠.

وتعنينا في هذا الموضوع استجابات الانفصال عن المجتمع، حيث يتسم سلوك الفرد بالانفصال عن المجتمع، والارتباط بجماعة أخرى ارتباطا قائماً على الولاء الشديد والاخلاص لها ثم يتشكل سلوكه بالانتماء لهذه الجماعة وقد يتجنب البعض الآخر منهم الاصطدام بالسلطة والقانون، وقد يتوحد البعض الآخر مع عصابات الاجرام ويندمج في قواعدها وقوانينها ويترتب عن هذا العنف السلوكي المجرم.

والشخص المنفصل عن المجتمع، والمتوحد مع جماعة من المجرمين يشعر بولاء لعصابته ويقاوم ويكره كل من لا يكون مثله خارجاً على القانون ويتحول في نهاية الأمر ليصبح واحداً من المجرمين العتاه.

أنواع من الانحرافات السلوكية والعنف السلوكي:

هناك العديد من الانحرافات السلوكية والتي يتسم فيها السلوك بالعنف.

والعنف والعدوانية من شأنها الاحالة دون قيام أي علاقات اجتماعية ايجابية طيبة، بل من المعروف أن العنف والعدوان من شأنها الاستجابات العدوانية المضادة، أي مقابلة العدوان، والعنف بعدوان وعنف مماثل.

والعلاقة سلبية دائماً بين العدوان في الطفولة والمراهقة وبين الشعبية والشهرة Popularity

وان كان هناك نوع من العدوان يرتبط بالشعبية وهو العدوان الناتج عن الاغاظة أو الاستفزاز

بينما الأنواع الأخرى من العدوان ترتبط ارتباطاً سلبياً مع الشعبية، وهذه الأنواع هي:

١ ـ الانفجار العدواني: أي الانفجار في ثورة عارمة دون ضبط أو تحكم.

٢ ـ العدوان بدون استفزاز: وفيه عدم اثارة أو غيظ، أي الهجوم أو الجرح والأذى دون استفزاز من الغير

٣ ـ العدوان اللفظي: أي العنف والهجوم والتدمير لفظياً

٤ ـ العدوان غير المباشر: وهو الهجوم أو الجرح عن طريق شخص أو شيء آخر

والعنف الزائد دليل على وجود سوء تكيف أساسي في الشخصية، حيث نجد أن الصغير في تنشئته الاجتماعية قد عجز عن تعلم أساليب التعامل السليم مع البيئة، أو أن اتجاهاته للعدوان تكون قوية لدرجة تمنعه من التصرف بطريقة أخرى.

ويعتبر «التعزيز» وهو من أسس تثبيت العادات السلوكية أهم من تكوين عادات العنف والعدوانية عند الصغار

فالسلوك الذي يلقى التعزيز من الآباء أو الأخوة والأخوات أو الزملاء والانداد أو المعلمين يميل الى أن يثبت ويتكرر في خبرة الطفل

فالطفل الصغير الذي يمارس العنف والعدوان مؤكداً ذاته على غيره، كأن يضربه ويشده أو يجذبه أو يخطف منه لعبة فاذا لقي هذا السلوك تعزيزاً، كأن يبكي الطفل الآخر، وينجح هو في أخذ اللعبة، فان الطفل العدواني Aggressor يميل سلوكه الى اتباع نفس النمط في المرات القادمة مع نفس الطفل أو مع غيره، أما اذا لقي هذا السلوك تعزيزا كان يثأر لنفسه، فان المعتدي يميل الى تغيير سلوكه أو اختيار ضحية أخرى كهدف لعدوانه في المستقبل.

ويتمثل عنف السلوك والعدوان في الجرائم الفردية أو الجماعية، مثل: القتل والشروع فيه، الخطف، السرقة أو الشروع فيها، الحريق العمد، اتلاف المزروعات، تسميم الماشية، الرشوة، الاختلاس، تعطيل المواصلات السلكية واللاسلكية

وتختلف الدوافع وراء ارتكاب الجرائم فهي إما نتيجة: ضغائن، فعل استفزازي، الدفاع عن النفس والمال، دفع العار، الطمع في الميراث، التخلص من التنافس الوظيفي، أسباب عاطفية نسائية، سوء المعاملة أو الشعور بالاضطهاد، الحصول على المال، الحصول على الشهرة، انكار حق شخصي أو عيني، نزاع عائلي، مقاومة السلطات وغير ذلك من الدوافع.

كما يتمثل العنف السلوكي بين الامم والشعوب في التدمير والحروب والتهديد بالحروب النووية وحروب الميكروبات، وتدمير المزارع عن طريق الآفات الزراعية والفئران ونشر الامراض والأوبئة وغيرها مما يدمر الاقتصاد الزراعي.

وهذه وتلك نماذج من عنف السلوك بين الافراد والجماعات، وقد يكون من المناسب أن نذكر في لمحة سريعة الفروق الجنسية في العدوانية، وعنف السلوك. ومن المعروف أن الذكور أكثر عنفاً وعدواناً من الاناث ويبدو ذلك في سن مبكرة في كثير من المواقف والظروف.

وكشفت الدراسات التي تناولت الطفولة في مرحلتها الوسطى، وكذلك فترة المراهقة، ان الذكور من الأطفال يعتبرون أكثر عدواناً من البنات.

ومرجع هذا الى أسباب كثيرة منها أن عدوانية الذكور ترجع الى عوامل بيئية وراثية أو بيولوجية، وتواجد الطفل الذكر مع الأب، بصورة تثبت عند الذكر العنصر القوي العدواني في الأسرة، استعداداً للقيام بدوره في المستقبل.

كما وجد أن الأمهات أقل تسامحاً في السلوك العدواني مع الاناث عنهن مع الذكور

كما أن صفة اثارة الشغب Quarrelsome تستنكر أكثر عند البنات عنها عند البنين.

كذلك في العدوانية عند الذكور نجد أنهم أكثر اثارة وخلقاً للشجار، أما الاناث فدورهن في الغالب للرد أو للأخذ بالثأر

وبعد: هل من خلاص من العنف السلوكي والعدوانية؟

أي ما هي وسائل وقاية المجتمعات من العنف السلوكي؟ الواقع أنه علينا أن نبدأ أولاً بكيفية تهذيب واستئصال العدوان وعنف السلوك عند الأطفال.

ويجب أن نتذكر في هذا المقام الاعتراف بوجود العدوانية في سلوك الصغار، وعلينا مساعدة الصغار في تعلم مقاومة العنف في سلوكهم حتى لا يصبح هذا الانفعال من الشدة، بحيث يعجزون أو يعجز الآباء والمربون معهم، عن التحكم فيه

وخير الوسائل التربوية والارشادية والتوجيهية التي يمكن للكبار انتهاجها لمساعدة الصغار في هذا الشأن (وهي طبيعية، لا ينبغي أن تجعل الأطفال يستشعرون بسببها الاثم) وبين السلوك العدواني (الذي ينبغي فرض الحدود عليه).

فمن اليسير على الأطفال وهم يحاولون تحقيق المعايير التي يفرضها مجتمع الكبار ان يسيئوا فهم ما ينتظره منهم الكبار

فقد يتوجس الصغار الخوف من أن يلاموا على مشاعرهم، قدر ما يوجه اليهم اللوم على سلوكهم، ولا مفر من أن يشعر الطفل بالغضب بين وقت وآخر، بيد أننا نستطيع أن نعود الصغير على الامتناع عن تصريف هذا الشعور دون حاجة الى ضغط خارجي

أتي ان مهمة الآباء والمربين هي:

١ - تقبل المشاعر العدائية بوصفها جزءاً طبيعيا من حياة الطفل الطبيعية

٢ ـ مساعدة الطفل على أن يعتاد التحكم في دوافعه العدائية

هذا فيما يختص بالطفولة على أساس التحكم في العدوانية وعنف السلوك منذ العمليات الأولى للتطبيع الاجتماعي.

وبصفة عامة للوقاية من العنف السلوكي يمكن اتباع ما يأتي:

١ ـ تغيير الاتجاهات العدائية عند الأفراد، فاثارة الأفراد عن طريق البرامج التلفزيونية قد يحدث اتجاهات التعصب للجريمة والجنوح، وقد يتم ذلك عند عرض برامج مترابطة أو سلسلة من الحلقات التي تدور أحداثها حول الجريمة واظهار الابطال بصورة خارقة.

٢ ـ أسلوب الدعاية للوقاية من الجريمة، يمكن أن تستخدم فيه الوسائل الاعلامية الجماعية، وتكون الدعاية أكثر فاعلية اذا كانت تثير في الفرد الشعور بالأمان أكثر مما تثير فيهم الشعور بالقلق وعدم الطمأنينة

٣ ـ القدوة الحسنة عن طريق استخدام الشخصيات ذات المكانة الاجتماعية لها أثر كبير في تغيير عقائد الناس وآرائهم.

فالشخصيات البارزة في المجتمع تستطيع أن تتحدث وتدعو الى التخلص من الرذيلة واتباع السلوك القويم.

٤ ـ توفير فرص النمو السوي لكل عناصر الشخصية في الطفولة، فجذور العنف والعدوانية توجد في أعماق الشخصية منذ الطفولة، ويمكن للآباء منع النزعات غير الاجتماعية في أطفالهم عن طريق توفير جو انفعالي صحي بين الأسرة واقامة علاقات ودية مع الأبناء، وأن يواجهوا النمو الخلقي ونمو الشخصية، وفي

هذا الصدد تستطيع المدرسة والمساجد ومنظمات الشباب أن تلعب أدواراً مهمة في ذلك.

٥ ـ اكتشاف الاستعداد للعدوانية وعنف السلوك اكتشافاً مبكراً اذ أن العدوانية والاجرام تنمو تدريجياً، ولذلك يمكن القضاء على النزعات العدوانية عن طريق اكتشافها مبكراً والارشاد في مراحلها الأولى.

٦ ـ فرض العقوبة وتطبيق الشرع والقانون بصورة حازمة، وفي هذا ما يجعل الفرد يتردد قبل ارتكاب العدوان والجريمة خشية العقاب.

نسأل الله أن يعمر القلوب بالايمان وأن يجنبنا جميعا الزلل والخطايا، وان يجعلنا من الكاظمين الغيظ العافين عن الناس.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

المراجـــــع

أولا: المراجع العربية:

١ ـ آراء في التربية محمد الناصف. الشركة التونسية للتوزيع

٢ ـ الأسس النفسية للنمو الدكتور فؤاد البهي السيد. دار الفكر العربي. الطبعة الرابعة المعدلة ١٩٧٥م

٣ ـ أنبياء الله. أحمد بهجت. المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٤ ـ انحراف الأحداث. الدكتور أنور محمد الشرقاوي. دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة: ١٩٧٧

٥ ـ سيكولوجية الجنوح. الدكتور عبدالرحمن عيسوي. منشأة المعارف بالاسكندرية الاسكندرية

٦ ـ عدوان الأطفال. سيبيل اسكالونا. ترجمة: الدكتور عبدالمنعم النهضة العربية. القاهرة.

٧ ـ علم الأمراض النفسية والعقلية ريشتارد سويس. ترجمة: الدكتور أحمد عبدالعزيز سلامة دار النهضة العربية القاهرة: ١٩٧٩م.

ثانياً: المراجع الانجليزية

1 L.A. Pinner, Social Psychology, London, Oxford Press, 197.

2- R.M. Suinn, Fundamentals of Behavior Pathology, John Wiley & Sons, Inc., N.Y., 1970.